الفصل الخامس

الصحافة والفن فى اسيوط

أسيوط البلد الأمين الذى تكسرت عنده حدة الطامعين فى بلادنا ، قد أسهم أهلها فى كل ميدان ، وأعلنوا عن أنفسهم وجدارتهم بالانتساب إلى هذا الإقليم العريق ، وأخرجت فى كل ميدان رجالا كان لهم نصيب مذكور فى تسطير تاريخ بلدهم ، والسير به فى ركاب النهضة فى غير ما تخلف أو ركود .

ولما كانت الصحافة والفنون من عوامل التعبير عن الذات ، والافصاح عن مكنونات الضمائر ، والإبقاء على التراث الخالد ودعمه ، فإن أسيوط التى نشأت مع التاريخ فى بلادنا ، قد عرفت الصحافة من العصر الفرعونى ، وعلى أسلوب ذلك العصر ، فدون أمراء أقليم أسيوط أخبارهم وجولاتهم وحياة الشعب اليومية ، فى صور لا تقل فى روعتها عن القصص المصورة التى تنشرها جرائدنا اليومية حالياً ، واتخذت من الصخر وسيلة لتخليد هذه الأخبار والإبقاء عليها .

وبانتشار الديانات السماوية فيها ، المسيحية فالإسلام ، أتخذت الكنائس والمساجد ميدانا للرواية ونقل الأخبار والتعريف بالحياة على اختلاف ألوانها وأشكالها ، فكان ذلك من عوامل الإبقاء على الذاتية والشخصية التى يتميز بها هذا الإقليم ، وروح الأباء والأنفة والعزة التى صارت علما عليهم .

أما الصحافة بمعناها الحديث ، من إقليمية وعامة ، فقد عرفتها أسيوط منذ قيام ثورة ١٩١٩ ، حين غلت المراجل فى الصـــدور ، وجاشت أمانى الحرية والإستقلال فى النفوس ، وتحررت العقول وتنادت بضرورة التخلص من العدو الغاصب ، وكان لأناشـــيد فكرى أباظه ، وقد كان وقتها يعمل محامياً فى أسيوط ، الفضل فى الإبقاء على جذوة الوطنية فى القلوب ، وفى الحفاظ على

وحدة البلد ، وتخليصه مما يشوب الثورات عادة من فتن طائفية وعنصرية ، وكان هناك رسل يفدون إلى أسيوط وينقلون إليها أخبار الثورة فى القاهرة فتنشر انتشار النار فى الهشيم ، فيذيق الأسيوطيون الإنجليز ألوانا من الصاب والعلقم .

عرفت أسيوط الصحافة الإقليمية منذ نيف وخمسين عاما ، وكان رائدها فى ذلك الوقت الصحافى عبد الرحمن المؤيد ، ذلك الشخص الذى عرف بغزارة العلم والأدب ، وبأسلوب قوى رصين ، جعله ينأى بنفسه عن الإسفاف والإبتذال ، والذى كثيراً ما تميزت به الصحافة الإقليمية ، فى غير إقليمنا . اما الشخصية الصحفية الثانية فهى لصحافى بارع عرف عنه سعة الحيلة وطول الباع وجولات موفقة ، وهو الشيخ عبد الحافظ العمار ، وكان يعاونه فى عمله الصحفى الشيخ عبد العزيز عايد وناشد مينا المصرى وسيف فرج .

وكانت صحيفة « عظمة الشرق » أول صحيفة إقليمية عرفتها أسيوط ، وقد أصدرها سليمان أحمد السليمى ، وهو كاتب عرف بالجرأة فى الحق والدعوة إلى الإصلاح ، والنقد الهادف البانى ، وتميزت صحيفته بحسن تبويبها وغزارة مادتها ، وتنوع الميادين التى طرقتها أقلام الكتاب من مختلف المهن والطوائف ومما يذكر أنها قامت بنشر ترجمة لروائع الأدب الروسى لمكسيم جوركى وتشيكوف وروائع الأدب الفرنسى لموباسان ، وقام على ترجمتها روبرت بولس الذى لم يتخلف عن العمل بالصحافة من هذا الوقت إلى يومنا هذا ، وكان يعمل معه فى هذه المدرسة الصحفية الكاتب المعروف محمد على غريب الذى انضم إلى أسرة دار أخبار اليوم .

ذاع صيت صحيفة « عظمة الشرق » وأقبل الناس على قراءتها ، خاصة وقد أفسحت من صدرها لصولات أساتذة الأدب والعلم من رحالات المعاهد على اختلاف مستوياتها ، وكان لهذه الصحيفة مجالس أدبية يختلف إليها محرروها حيث

يتبادلون فيما بينهم الرأى ويتناقشون فيما يهم الرأى العام و تتعلق بالمصلحة العامة

لقيت هذه الصحيفة تأييداً كبيراً من أهل أسيوط ،وغدا قلمها سيفا بتاراً يقضى على الظلم ويدعم الحق ، ويدعو إلى الإصلاح ، فأصيب بسهم طائش من حقد الحكام فصدر الأمر بإغلاقها بعد أن حكم بسجن صاحبها .

عاصرت صحيفة « يقظة الشرق » فى أخريات أيامها صحيفة إقليمية أخرى صدرت فى سنة ١٩٢٢ ، ولا تزال تؤدى رسالتها إلى اليوم ، وهى صحيفة « المنتظر » للصحافى النقابى محمد فهمى حسونه ، وقد دخلت هذه الصحيفة عهداً جديداً فى عام ١٩٥٨ ، تميز بالقوة والنضوج ، وتعدد الميادين التى تطرقها أقلام الكتاب والأدباء ، الذين يعتبرونها ليس فقط لسان حال إتحاد أسيوط بالقاهرة ، بل هى منبر حق ، تدعو فيه الأقلام إلى الإصلاح ، وتتناول بالحديث مختلف الشئون من أدبية وعلمية وثقافية واجتماعية ، كما أنها قد أولت مسائل التعليم باسيوط عناية بالغة جعلها محل تقدير مدارس الإقليم على اختلاف مستوياتها .

عرفت أسيوط كذلك الصحافة الرياضية فى جريدة « أسيوط » وقد نعمت هذه الصحيفة بعهد زاهر طويل ، وكان لها كتاب معروفون لا يزال الكثير منهم على قيد الحياة يمارسون الفن الصحفى الرفيع إلى يومنا هذا . كان يحرر هذه الصحيفة عبد الرحيم مصطفى وروبرت بولس وكامل رزق وحبيب مشرقى والشيخ ابراهيم خليفه وسعد عثمان الخبير وأحمد عثمان نورى والمرحومان ادوارد ويصا ووليم حبيب والذى كان رياضياً كبيراً .

وقد حظيت هذه الجريدة برواج واسع النطاق ، حتى لقد كانت الأيدى تتخطف أعدادها حال صدورها مما كانت تنفذ معه أعدادها عن أخرها ، ومع ذلك فلم تمض إلى نهاية الركب إذ ما لبثت أن توقفت عن الصدور .

ذلك حال الصحافة الاقليمية ، لم يبق منها سوى جريدة « المنتظر » وهى فى حاجة إلى التعضيد والتشجيع ليكتب لها البقاء ، وتستمر فى تأدية رسالتها فى عصر نحن فى حاجة فيه إلى صولات وجولات الأقلام الهادفة القوية البناءة .

ولا ننسى فى هذه العجالة أن نشير إلى الصحافة المدرسية ، والتى توليها وزارة التربية والتعليم عناية فائقة ، فلم تعد المدارس ذلك المكان التقليدى الذى تحشد فيه العقول بشتى ألوان المعرفة ، وإنما رسالة المدرسة هى التربية الحقة بمعناها الواسع الذى عبر عنه أحد المربين بقوله أنها هى الحياة بالحياة للحياة . ولا شك أن الصحافة خير ميدان يحقق هدف التربية الصحيحة ، ولمدارسنا جولات صادقة فى الصحافة ، وهى وإن كانت جهود لا تزال فى طور النمو ، إلا أن الممارسة الصحيحة بإشراف أساتذة المدارس وتوجيه المنطقة والمعاونة الصادقة التى يقدمها قسم الشئون العامة بالمنطقة لها ، يجعلنا ننتظر تقدما كبيراً تحرزه هذه الصحافة ، التى هى مدرسة الجميع ، فقد تكشف عن مواهب كامنة ، وتبرز للوجود كتابا يستحقون أن يتربعوا على عرش الصحافة فى قابل أيامهم .

ونظراً لأهمية الصحافة والإعلام والنشر ، فقد أولتها المنطقة التعليمية ، عنايتها الفائقة وتألفت فيها لجنة من بعض السادة رؤساء الأقسام والمفتشين الفنيين برئاسة الأستاذ محمد سعيد النعناعى مدير التربية والتعليم ، لتحقيق هذه الغاية ، فأصدرت فى العام الدراسى ٥٨ / ١٩٥٩ سبعة كتب ، بأقلام رجال التربية والتعليم بها ، لاقت خير تعضيد وإقبال من مدارسنا والرأى العام فى أسيوط ، هذا ويشرف على إخراج هذه السلسلة قسما التدريب والشئون العامة وهذه هى الكتب التى صدرت :

١ ـ دراسات تربوية :

بأقلام السادة مفتشى الأقسام بالتعليم الإبتدائى .

٢ ـ رجل المبادئ ... جمال عبد الناصر :
تأليف الأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب .

٣ ـ لقاء بطلين ... صلاح الدين وجمال عبد الناصر :
تأليف الأستاذ خلف محمد الحسيني المدير المساعد للتعليم الثانوى .

٤ ـ الوادى الجديد فى محافظة الصحراء الجنوبية :
تأليف الأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب .

٥ ـ صفحات من تاريخ الوحدة :
ترجمة الاستاذ محمد سعيد النعناعى مدير التربية والتعليم والاستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب .

٦ ـ الدليل التخطيطى التربوى الاحصائى :
إعداد الأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب والأستاذ عبد السلام الكرمى رئيس قسم الشئون العامة .

٧ ـ أسيوط بين الماضى والحاضر :
تأليف الأستاذ محمد سعيد النعناعى مدير التربية والتعليم والأستاذ نجيب الياس برسوم رئيس قسم التدريب والأستاذ عبد السلام الكرمى رئيس قسم الشئون العامة .

ولقسم الشئون العامة بالمطقة صحيفة أسبوعية وشهرية يصدرها للتعريف بأخبار التعليم وأمهات الحوادث ، وتتجه النية إلى إصدارها يومية ، خاصة وقد اشترت المنطقة مطبعة حديثة بعد أن رأت نجاح رسالتها فى ميدان الصحافة والنشر والإعلام . ويقوم على هذه الرسالة الأستاذ عبد السلام الكرمى رئيس قسم الشئون العامة ويعاونه السادة الفونس حنا وعبد الرحمن السيد .

أما الصحافة اليومية : فقد مارسها أبناء أسيوط : وكلاء ومراسلين

عن جرائدها ، ويعمل بها الصحفيون القدامى وإلى جانبهم نخبة من الشباب المتحمس .

فالشعب وروز اليوسف يمثلها روبرت بولس وربيع محمد .

وصحف دار أخبار اليوم يتولاها غاندى صادق حبشى .

والأهرام يتولاها أنسى نجيب وموسى بولس .

ولا يقتصر عمل هؤلاء على جلب الإعلانات لجرائدهم وإنما يقومون بتحقيقات صحفية موفقة عن إقليم أسيوط ، خاصة بعد أن سلطت عليه الأضواء بعد إنشاء جامعة أسيوط سنة ١٩٥٧ ، وكذلك نراهم يبذلون الجهود الصادقة فى التعريف بإقليمهم ، والدعوة إلى إصلاح حال مجتمعهم وتطويره وتخليصه من بعض العادات التى لازالت قائمة بيننا ، كجريمة الأخذ بالثأر ، والتزمت فى المحافظة على التقاليد التى ليس لها سند من دين أو تاريخ صحيح .

وفى أسيوط الآن نهضة أدبية كبرى ، تعددت الجهات التى تبعث القوة والحياة فيها ، فها هى جامعة أسيوط تدعو الوزراء ورجال الأعمال والفكر لإلقاء الضوء الساطع على تلك النهضة القوية الجبارة التى شملت بلادنا من قاصيها إلى دانيها بفضل الجهود الجبارة التى تبذلها حكومة الثورة لإنشاء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى الهادف إلى خلق نهضة صناعية شاملة تنتظم كافة المرافق .

وها هى كلياتنا ومعاهدنا ومدارسنا على اختلافها ، تقيم الندوات العلمية والقومية لتعبئة الشعور القومى وللتعريف بواجب المواطن الصالح فى المجتمع الفاضل ، وها هى جمعيات الشبان المسلمين والشبان المسيحية ونقابة المعلمين والأطباء وجامعة الثقافة الحرة والساحة الشعبية ومكتب الاستعلامات ، تقوم بجهود طيبة فى هذا الميدان ؛ فقد مضى العهد الذى كان يقف فيه الشعب موقف المتفرج من حكامه ، فالحكم الآن مسئولية بين الحكام والمحكومين ،

وما الاتحاد القومى إلا الإطار الكبير الذى تتحقق فى داخله الثورة ، وترتفع عن طريقه بوطننا ليكون له مكانة مرموقة بين الدول .

ونحب أن ننوه بأن هذه النهضة الأدبية ما هى إلا استمرار طبيعى للمجالس الأدبية التى كانت تعقد فى بيوت سراة القدم بأسيوط ؛ ويفد إليها الأعيان والعلماء والأدباء والحكام ، ويتبادلون فيها الملح والنوادر ؛ ويقصون فيها القصص الطريف ؛ ويتقارضون الشعر ؛ وينظمون الزجل ، كل ذلك بقصد مجاراة سير الأحداث ، وقضاء وقت ممتع مفيد .

أما حديث الفن ، فهو حديث سائغ ممتع ، فلو قصدنا التعريف بالفن الشعبى ، فإننا ولا شك سنجد أن لأهل أسيوط قصب السبق فى هذا الميدان ، فالأعياد الدينية والمواسم القومية ، مناسبات طيبة لإظهار الفنون الشعبية من تمثيل ورقص وغناء وموسيقى وطرب وألعاب الاكروبات والحواة والقره جوز وخيال الظل ؛ وحفلات الذكر ، كل ذلك قد أخرج لنا تراثا شعبياً كبيراً يحتاج إلى التنقيب عنه والتعمق فى أصوله للحفاظ على ما يستحق البقاء ، ولمحاربة ما يستحق الفناء .

عرفت أسيوط فن التمثيل ، وكان التنافس بين الفرق التمثيلية لمختلف الهيئات والجمعيات من العوامل المشجعة لهذا الفن التعبيرى ، وقد ظهرت فى أسيوط فرق للهواة كان لها الفضل فى ارتقاء هذا الفن ؛ ومن قادته المرحوم عبد المجيد حلمى الناقد المسرحى المعروف ؛ والذى ما لبث أن انتقل بفنه إلى القاهرة ليقود حركة التمثيل بالنقد والتوجيه السليمين ، كما خرج من أسيوط ممثلون ومخرجون لامعون بدأوا حياتهم الفنية فى أقلامنا ونذكر منهم المخرج نيازى مصطفى والممثلون فاخر محمد فاخر وكمال الشناوى وعماد حمدى وغيرهم .

تألف فريق هواة التمثيل من مختار عبد الحافظ جعيص وسعد الكريمى وسيد عثمان ومحمد عبداللطيف وتوفيق الخطيب ومحمد ابراهيم علوى ومحمد المرى

وعبد السلام الكريمى ، وقد نال هذا الفريق المرتبة الأولى والجائزة المالية الأولى فى المسابقة الفنية الكبرى التى أقيمت سنة ١٩٤٨ .

ما لبثت وزارة الثقافة والإرشاد أن توجهت بعنايتها إلى الفن التمثيلى بالأقاليم فرأت أن تنظم جهود فرق الهواة بأسيوط ، وانتهى الامر بتكوين الفريق الإقليمى للتمثيل والموسيقى ، وكان ذلك فى سنة ١٩٥٨ وأسندت رئاسة الشرف إلى السيد اللواء مدير الإقليم ، أما رئاسته فقد عهد بها إلى الأستاذ كامل عبد اللطيف مدير جامعة الثقافة الحرة بأسيوط ، فى حين يتولى الإدارة الفنية عليه الأستاذ عبد السلام الكريمى رئيس الشئون العامة بالمنطقة التعليمية ومفتش المسرح المدرسى ، ويضم هذا الفريق معظم فريق الهواة القديم كما انضم إليه صفوة من الشباب المثقف منهم يحيى الريفى ويوسف منقريوس وسيد مكارم وابراهيم فرغلى وسيد ثابت وسمير عفيفى واسحق لبيب وغيرهم . وتتلخص رسالة هذا الفريق فى رفع مستوى التمثيل والموسيقى ونشر الوعى الاجتماعى ومحاربة العادات الضارة كالأخذ بالثأر وغيرها عن طريق تقديم حفلات هادفة ذات مستوى رفيع ، ليمكن لهذه الفنون أن تؤدى رسالتها كاملة .

تلك نظرة الطائر فى الصحافة والأدب والفن فى أسيوط ، أوجزناها على أن يكون لنا عودة فى كتاب قادم .